الاضطراب المشترك والاضطراب المجتمعي

Joint disorder and societal disorder

أ.د. خالد النجار(*)

ملخَّص

الاضطراب المشترك هو كل سلوك مضطرب (مصنف في الأدلة التشخيصية أو غير مصنف) يشارك في ممارسته اثنان أو أكثر من الأطفال أو الأشخاص، وقد يكون السلوك المضطرب ممارسًا بشكل ثنائي أو ثلاثي أو متعدد، وقد يكون السلوك شخصيًّا أو اجتماعيًّا أو جماعيًّا أو مجتمعيًّا.

Abstract:

A Shared disorder is any disordered behavior (classified in the diagnostic manuals or not classified) in which two or more children or persons participate in the disorder. The disturbed behavior may be practiced in a bilateral, triple or multiple ways, and the behavior may be personal, social, group or community.

الكلمات الدالَّة

[الاضطراب المشترك، الاضطراب المجتمعي، السلوك الشخصي]

❋

مقدِّمة:

الاضطراب... حالة من التأرجح بين الارتداد للذات (حالة المونولوج) وبين الاستغراق في الآخر المضطرب (حالة الديالوج) في علاقته بالآخر المغذي للاضطراب والذي يدفع الذات بكل قوة نحو التخلي عن كل أشكال التوافق السوي، والسعي نحو الإشباع المباشر أو البديل أو المضطرب لإشباعات الذات في شكل مضطرب قد يتعارض مع معايير المجتمع والعادات، وتضرب بعرض الحائط بكل القيم الإنسانية والقيمية والدينية والخلقية، ويبقىٰ جوهر الطرح لفكرة الاضطراب المشترك، هل

(*) أستاذ علم النفس، كلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة القاهرة.

يمكن للاضطراب أن يكون عزفًا أحاديًا منفردًا لا يتسبب فيه أحد ولا يغذيه أحد ولا يشارك فيه أحد؟

فموقع الآخر من الشخص المضطرب يلعب أدوارًا لانهائية من أشكال الاضطراب بالتوحد أو الاستدماج أو الإسقاط أو الإزاحة أو العزل فكلها ميكانيزمات تعكس موقع الآخر المسبب للاضطراب، ويدفعنا الطموح بالطرح أن نقول إنه حتىٰ في حالة الطفل الوحيد فإن الوحدة تلعب دورًا كبيرًا، في تغذيه الاضطراب بشخوصها الخيالية السوية أحيانًا والشخصيات المضطربة كثيرًا ويظل العزف للاضطراب مستمرًا طالما تعددت الشخصيات والأدوار والرغبات المشبعة وغير المشبعة في ظل واقع لا يتيح الإشباعات السوية وتصبح الذات بهذا الشكل جزءًا من الاضطراب وليست كل الاضطراب، وأكثر من هذا أن هذا التصور يضرب بعرض الحائط كل ما تطرحه الأدلة التشخيصية من حيث إننا نفترض أن عملية التشخيص إذ تقوم علىٰ تحري وجود أو توافر مجموعة من الأعراض لدىٰ فرد واحد هو مغالطة إنسانية وعلمية ووجودية حيث لا يمكن أن تكون الاضطرابات الوظيفية سببًا لذاتها بدون مسبب، لذلك فجوهر الطرح هنا يشير إلىٰ أن تشخيص الاضطراب المشترك هو تشخيص لفردين علىٰ الأقل أو أكثر يشاركون بأشكال وأدوار مختلفة في صناعة الاضطراب وتغذيته واستمراريته وتنميته أو زيادته علىٰ نحو أو آخر، وسوف نقوم خلال الصفحات القادمة بطرح هذا التصور علىٰ نحو أكثر تفصيلًا وتدقيقًا (خالد النجار، 2021).

تعريف الاضطراب المشترك Shared Disorder:

- هو كل سلوك مضطرب (مصنف في الأدلة التشخيصية أو غير مصنف) يشارك في ممارسته اثنين أو أكثر من الأطفال أو الأشخاص، وقد يمارس السلوك المضطرب بشكل ثنائي أو ثلاثي أو متعدد، وقد يكون السلوك شخصيًّا أو اجتماعيًّا أو جماعيًّا أو مجتمعيًّا.

- الاضطراب المشترك رؤية مغايرة لعملية التشخيص في الأدلة التشخيصية التي تقوم على التشخيص الفردي الأحادي.

- إن كثيرًا من الممارسات السلوكية السلبية يصعب تصنيفها لعدم تضمينها في الأدلة التشخيصية مثل الاستقواء/التنمر في مقابل الضحية والتحرش والغش.

- إن كل الاضطرابات لا يمكن أن تكون سببًا ونتيجة في آن واحد، لذلك فإن الاضطراب المشترك يصف العلاقة المضطربة بين شخصين أو أكثر، ومن ثم فإنه مفهوم قاصر على الاضطرابات الوظيفية فقط، ولا تمتد أو تصف الاضطرابات العضوية.

- الاضطراب المشترك نقلة كيفية وانتقال ثوري من الرؤية الأحادية إلى الرؤية الثنائية والمتعددة.

- إدماج المسبب للاضطراب ضمن عملية التشخيص يخلق حالة من الوعي بوجود الاضطراب والاشتراك فيه والمسؤولية عنه، وأن الإرشاد والعلاج لابد أن يكونا مشتركين كذلك.

- وفي هذا السياق يمكن طرح رؤية أكثر اتساعًا من حدود النظرة الضيقة لمفهوم الاضطراب في ضوء الأدلة التشخيصية والتي تشير إلى إنه في حالة توافر عدد من الأعراض أو الخصائص لدى طفل أو فرد يمكن تشخيصه في ضوء هذه الأعراض والخصائص، بينما النظرة في مفهوم الاضطراب المشترك تذهب بعيدًا عن هذا التصور المحدود والمقيد بصور وقوالب نمطية لا يمكن الخروج منها ولا النظر بعيدًا عنها.

- يدفع التقيد بالأدلة التشخيصية إلى صعوبة وجود اضطراب خارج إطار النظر إلى الفرد أو الطفل الواحد فضلًا عن التقيد بمسميات الاضطرابات كما وردت نصًا في الأدلة التشخيصية، في حين يتبنى مفهوم الاضطراب المشترك تصور المحتويات المضطربة خارج حدود هذه النظرة الضيقة والتركيز على المحتويات المضطربة المتبادلة

بين شخصين أو أكثر والتي تأخذ أشكال سلوكية فردية وثنائية وثلاثية ومتعددة، بل وقد تأخذ شكلًا جماعيًا ومجتمعيًا لما يمثله الاضطراب من محتوىٰ يمارسه العديد من الأفراد أو الأطفال، كأن يقوم مجموعة من الأطفال بممارسة الغش الجماعي في موقف اختباري وهنا ننظر إلىٰ الغش باعتباره سلوكًا منحرفًا يشارك فيه ويمارسه عدد من الأطفال، بل ويمتد المشهد لنجد أستاذ المادة يساعد في تيسير عملية الغش، بل وقد يشارك المراقب ورئيس لجنة الاختبار ورئيس الدور ومدير المدرسة في تيسير عملية الغش الجماعي التي تؤدي إلىٰ حصول أكبر عدد من الأطفال علىٰ الدرجات النهائية. وتبدو المؤسسة من واقع نتائجها أنها أفضل مؤسسة تعليمية في حين أنها مؤسسة تمارس سلوكات منحرفة ومضطربة يشارك فيها معظم عناصر المؤسسة، وقد شاهد المجتمع حادثة قيام أولياء أمور الأطفال بإحدىٰ المدارس الذين قاموا بالاعتداء علىٰ مديرة المدرسة لأنها منعت الأولاد من ممارسة الغش الجماعي داخل الفصول، وهو ما يشير إلىٰ أن حتىٰ الإباء يدعمون ويشجعون قيام أولادهم بالغش، ولا يجدون فيه أي سلوك مضطرب أو منحرف، وهنا يصبح هذا الاضطراب اضطرابًا مشتركًا.

- هذا الطرح يجعلنا أمام تصنيف مغاير لمفهوم الاضطراب التقليدي حيث نجد أنه أصبح ذا طابع مجتمعي وليس أسريًا أو فرديًا، فالجرائم المجتمعية أصبحت من الأمور المثيرة للدهشة، حيث تذبح الإناث في الشوارع تحت مسمىٰ علاقات الحب، ومعدلات الطلاق التي ترقىٰ إلىٰ تسميتها بجائحة الطلاق التي تتجاوز نسب ومعدلات حدوثه إلىٰ 80٪ من الزيجات التي تتم سنويًا، ووسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت وسيلة للتنمر الإلكتروني، وظهور التطبيقات الإلكترونية (التيك توك) التي تمارس من خلالها مختلف أنواع الانحرافات السلوكية والجنسية، كما يمكن أن نقول إن الاضطراب المشترك هو حالة مجتمعية كالتحرش الجماعي الذي يشارك فيه شخصين أو أكثر، ويمتد لمختلف السلوكات المنحرفة التي يمكن أن تمارس بشكل جماعي كالسرقة التي يقوم بها عدد من الأفراد، ويكون لكل فرد دور مختلف مكمل

للآخر المنحرف، ففرد يخطط وآخر يقوم بالهجوم وثالث للدفاع ورابع للهروب وهكذا تتعدد الأدوار بتعدد المهام والأشخاص وجميعهم يمارسون سلوكًا يمكن أن نطلق عليه الاضطراب المشترك.

- التصور السابق يمتد لفهم وتفسير وتشخيص جميع أنواع الانحرافات التي تمارس بشكل جماعي كتعاطي المخدرات أو الاتجار بها (مكان للتعاطي يملكه شخص ومتعاطين وموردين للمواد المخدرة وعناصر حماية للمكان وعناصر مراقبة خارجية) أو الدعارة أو تجارة الآثار أو جرائم النصب الإلكتروني أو الرشوة (راش - مرتشي) وغيرها من مختلف الجرائم التي يمارسها أشخاص يشاركون معا في ممارسة سلوك مضطرب هو الاضطراب المشترك.

- ولما كان موضوع علم النفس ومنطقه هو السلوك، فهذا العرض يؤكد على أن لكل سلوك رحمه الثقافي الذي يتغذى من خلاله، ولكل سلوك أب وأم عاشا في رحم لغة محملة بما يستحيل حصره من قيم وأفكار ومشاعر ومفاهيم، وهو الأمر الذي يجعلنا نرى السلوك السوي والمضطرب في سياق ثقافي وعصري وفقًا لمنظومة القيم التي تغذيه بغض النظر عن اتفاقنا معه أو اختلافنا عليه، ومن هنا جاء طرح مفهوم الاضطراب المشترك الذي هو في جوهره الرحم أو النسيج الذي يتغذى به وعليه ومنه السلوك المضطرب في إطار العلاقة بين الفرد وسياقه الثقافي والاجتماعي والنفسي (خالد النجار، 2022).

- الأسرة هي وحدة المجتمع الأولي، وهي الواسطة أو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، وهي الواسطة بين الثقافة والشخصية، وهي الوسط الإنساني «الأولي» الذي ينشأ فيه الطفل، ويكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية، التي تمكنه من التوافق مع المجتمع.

- ولسنا في حاجة - في هذا المقام - إلى الحديث عن أهمية الأسرة القصوى في تكوين الشخصية، وقد أضحى ذلك من مسلمات علم النفس اليوم. ويكفي أن

الكائن الإنساني يمر بمرحلة الحضانة البيولوجية في رحم الأم، وعندما تنتهي هذه المرحلة بالميلاد، فإنها تسلمه إلى مرحلة الحضانة الاجتماعية، وهي تتم بالدرجة الأولى في الأسرة، لتعمل على تحويل إمكاناته واستعداداته السلوكية إلى سلوك فعلي. وإذا كان من المتعارف عليه عند الحديث عن الأسرة أن نقصر الحديث على جوانب التأثير البيئي، فإن تأثير الأسرة في الحقيقة يمتد إلى ما قبل ذلك، أي إلى عملية الاختيار الزواجي. وعلى ذلك فإن ما يرثه الطفل من صفات من والديه وأسلافه يدخل بصورة ما في نطاق التأثير الأسري.

- والأسرة هي العامل الأساسي في صنع سلوك الطفل بصيغة اجتماعية منذ نشأته الأولى وخلال مراحل نموه المختلفة التي تتولاهما الأسرة بالعناية والرعاية وتأثرها في توافقه النفسي أو سوء التوافق وكل ما يكتسبه الطفل من الأسرة من خبرات مؤلمة والناجمة عن أساليب خاطئة في التنشئة تظل راسخة في حياته حتى يكبر، وتؤدي به إلى اضطرابات نفسية وانفعالية واجتماعية في شخصيته مما تعرضه لبعض الأمراض النفسية التي تبعده عن حياة الأسوياء.

- كما تؤثر أيضًا العلاقات بين الوالدين على صحة الطفل النفسية من حيث خلق جوٍ يساعد على نمو الطفل إلى شخصية متكاملة متوازنة وحاجاته إلى الأمن النفسي وإلى توافقه النفسي بالإضافة إلى وجود اتجاهات انفعالية سوية في الأسرة تساعد على الاستقرار وصحة نفسية للأفراد كافة، وأن الخلافات والنزاعات والمشكلات النفسية بين الوالدين يخلق جوًا مضطربًا ويؤدي إلى ظهور أنماط سلوكية غير سوية لدى الطفل كالغيرة والعدوانية والأنانية وعدم الاتزان الانفعالي ويهدد استقرار الجو الأسري والصحة النفسية لأفراد الأسرة كافة.

- كما تؤثر العلاقات بين الوالدين والطفل على صحته النفسية وبين الأخوة على الصحة النفسية من خلال تكوين العلاقات والاتجاهات المملوءة بالحب والقبول والثقة التي تساعد الطفل في أن ينمو إلى شخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويثق

فيهم، وخلق جو من الألفة والتعاون بين الأخوة بعضهم البعض وتؤدي إلى النمو النفسي السوي للطفل (خالد النجار، 2018: 22) .

أنماط سلوكية من الاضطراب المشترك:

ويحدد شولمان مجموعة من الأنماط السلوكية- الناشئة عن القيم الشخصية المنحرفة - والتي تنتج بدورها عن التربية ، وتؤدي هذه الأنماط بالطفل إلى سوء التوافق، ثم إلى الاضطراب في المستقبل، ومن هذه الأنماط السلوكية ما يأتي:

• **زملة الطفل المتميز The Special Child Syndrome**: يحدث كنتيجة لسلوك الوالدين، أو لطبيعة الجو الأسري أن ينمو لدى الطفل الاعتقاد بأنه يختلف أو يتميز بدرجة ما عن أقرانه، وربما كان هذا الاختلاف يشير إلى أنه أكثر طيبة من الآخرين، أو أكثر شرًا منهم، ولا يظهر الطفل أي رغبة في التخلص من هذا الاختلاف، وفي أن يسلك مثل الآخرين، بل يرحب بهذا التميز، ويجعله فضيلة يتمسك بها.

• **زملة الطفل النازع إلى السيطرة The Bossy Child Syndrome**: هذا الطفل يتعلم من والده السيطرة والتسلط، ويصطنع لذلك الأزمات العاطفية، وألوان السلوك الابتزازي ليجبر والدته على أن تسلك معه سلوكًا خاصًا، ويصعب جدًا التعامل مع هذا الطفل على أساس الند للند، حيث إنها تتطلب درجة كبيرة من الأخذ والعطاء، في حين أن ما يشغل بال هذا الطفل في أي موقف، أو في أية علاقة هو لمن ستكون الغلبة في النهاية؟ وعندما تقابله في حياته مواقف ضاغطة، فإنه يلجأ إلى الأعراض العصابية بصورها الاندفاعية والانسحابية.

• **زملة الطفل العاجز The Inaugurate Child Syndrome**: هذا الطفل سيء التوافق، ويشعر بالقصور في معظم المواقف، وهو قد تعود على الإحباط والفشل، وكان دائمًا يقف مواقف مشبعة، ويصبح مع الوقت أكثر اقتناعًا بأنه لن يستطيع أن

يفعل ما هو مطلوب منه، ويفقد ثقته في نفسه، وقد ينسحب إلى عالم ضيق ومحدد ويتخلى عن اهتماماته مفضلًا الأساليب الهروبية.

• **الطفل الذي يريد أن يصبح مهمًّا ليرضي الآخرين The Child Who Bas to Become to Satisfy Others**: وفي هذه الزملة فإن الطفل غالبًا ما يستغل من جانب الوالدين لكي يحقق لهم بعض الأهداف الخاصة مثل:

- أن يخفف من شعور الوالدين بالوحدة.
- أن يصلح علاقات زواجية غير سعيدة.
- أن يحقق رغبات الوالدين في المركز الاجتماعي.
- يستخدم الطفل كموضوع لإشباع حاجة الوالدين إلى القوة والسيطرة.
- يستخدم الطفل كوسيلة يشبع بها الوالدان حاجتهما إلى الضبط الخارجي والتوجيه.

الأدوار المضطربة في العلاقات الأسرية:

• **الأدوار الشاذة Idiosyncratic Role**: الدور الذي ينفرد به الفرد لأنه يعكس خصوصيته، وتوجد خارج الأدوار الأسرية التقليدية أنواع أخرى من الأدوار يقوم بها بعض أفراد الأسرة وهي تلك الأدوار التي يتوقعها منهم باقي أفراد الأسرة أو هكذا يتصورون أنها الأدوار التي يتوقعها الآخرون منهم. ويكون هذا التصور لاشعوريًا في كثير من الأحيان مما يؤدي بهم للإحساس بضرورة القيام بها لعدم وجود أي خيار آخر، ولأن لهذه الأدوار وظيفة مهمة هي الحفاظ على اتزان الأسرة في معظم الأحيان، ويمكن إعطاء المثال التالي لتوضيح الأمر.

• **الضحية The Scapegoat**: تجد الأسرة في بعض الأحيان وقد اختارت واحدًا أو أكثر من أفرادها للقيام بدور الضحية وتوجه إليه كل مشاعرها السلبي والتوتر، ويصبح هذا العضو - الذي اختير للقيام بدور الضحية الهدف لكل المشاعر المدمرة

التي تثار وتتولد داخل الأسرة حتى تستطيع الأسرة أن تحافظ على تماسكها ووحدتها. كما تظهر هذه الأدوار كذلك عندما يفرضها أحد أعضاء الأسرة على عضو آخر في مواقف مختلفة ومتباينة، ولكن لأسباب ترجع للإشباعات الداخلية لكل منها.

• **الوسيط The Binder**: هو العضو الذي يقوم بدور الموفق بين شخصين على خلاف أو صراع في الأسرة (المطيباتي) والذي يحاول أن يبذل أقصى جهد في التوفيق بين أفراد الأسرة والتقريب بينهم ويتحمل أشكال الطاقة السلبية كافة التي تتجه نحوه بدلًا من توجيهها نحو موضوعاتها الأصلية.

• **المريض The Sick One**: هو العضو الذي يسلك ويتحدث بضعف وتمارض للحصول على ما يريد وبطريقة مضطربة وغير صحية، ولا يغير من موقفه هذا.

• **العضو الجيد The Good One**: هو العضو الذي لا يتسرع في إظهار مشاعره الملحة تجاه باقي أعضاء الأسرة، ويتصرف طبقًا لما تتوقعه الأسرة منه.

• **العضو السيئ The Bad One**: هو العضو الذي يتسرع في إظهار المشاعر الملحة باستمرار، ولا يتصرف طبقًا لما تراه الأسرة.

بعض التفاعلات الأسرية والاضطراب المشترك:

أشار ليدز إلى بعض التفاعلات الأسرية الأخرى، التي تحدث في الأسر المضطربة وتميزها عن غيرها من الأسر، مثل:

• **الفشل في تكوين أسرة محورية «نووية» (Nuclear)**: وفي هذه الأسرة يبقى أحد الوالدين أو كلاهما مرتبطًا - بطريقة طفلية - بأسرته الأصلية، فالمفروض أنه عندما يقدم فرد على الزواج، فعليه أن يتجه بعواطفه إلى أسرته الجديدة، ولكن البعض يظل مشتتًا في عواطفه نحو أسرته الجديدة وأسرته القديمة. كذلك من صور الفشل في تكوين الأسرة المحورية أن يتجه أحد الوالدين أو كلاهما بعواطفه نحو أحد الأبناء دون الآخرين.

• **الانقسامات في الأسرة**: تعني الانقسامات في الأسرة وجود تكتلات أو مجموعات داخلها، فالأب قد يأخذ إلى جانبه بعض الأبناء، وكذلك قد تفعل الأم، أو أن ينجح أحد الوالدين في الاستحواذ على عاطفة واهتمام الأبناء جميعًا في صراعه مع الوالد الآخر، وكأن الأسرة ساحة صراع وليست واحة سلام، وتحدث عملية الصراع في معظمها على المستوى اللاشعوري، وإن كانت تبدو علنية وشعورية في بعض المواقف.

• **الانحرافات في الأسرة**: ويتوافر الانحراف إذا كان الوالد أو أحد الأخوة له عادات خلقية أو ممارسات لا يرضى عنها المجتمع، فمن شأن ذلك أن يصم الأسرة كلها بالسوء واللا أخلاقية، ويؤثر في نظرة المجتمع إليها، وينعكس ذلك على أفراد الأسرة ومفهومهم عن ذواتهم، وقد يؤدي إلى عزلة الأسرة.

• **العزلة الاجتماعية والثقافية للأسرة**: وإذا دمغت الأسرة بسمعة سلبية أو عرف عنها بعض العادات والممارسات غير الطيبة، فإن الأسر الأخرى تبعد عنها، كما أنها تبتعد عن الأسر الأخرى أيضًا، مما يجعل أفرادها يشعرون بالعزلة، ومما لا شك فيه أن شعور الأسرة بالعزلة يعمل على تفاقم ونمو العمليات الاضطرابية، ومن احتمال إنجاب الأسرة لأبناء مضطربين.

• **الفشل في تعليم الأبناء وتسهيل تحررهم من الأسرة**: وبعض الأسر تتشبث بأبنائها وتطيل فترة اعتمادهم عليها، ويعود هذا السلوك من جانب الأسرة إلى عدم نضج الوالدين أنفسهما، ويعمل هذا الموقف الأسري على تثبيت وتدعيم السمات الطفلية عند الأبناء، وبذلك فإن حاجة الآباء إلى ابتزاز أبنائهم عاطفيًا تكن على حساب تحررهم من الروابط الأسرية، وعلى حساب استقلاليتهم في العمل والتفكير وعلى حساب نضج شخصياتهم.

• **إعاقة عمليات التنميط الجنسي والهوية الجنسية**: ومن الأساليب الخاطئة في التنشئة – والتي تعود في معظم الحالات إلى باثولوجية الآباء أنفسهم – الفشل في تعليم الأبناء الممارسات وأساليب السلوك المناسبة، لكل جنس كما حددتها الثقافة، وهي ما

تسمى بـ«عملية التنميط الجنسي Sex Typing»، أو «الهوية الجنسية Sexual Identity»، ومما لا شك فيه أن عدم تعلم الطفل للسلوك المناسب لجنسه يسبب له كثيرًا من المتاعب ويمكن أن يعيق توافقه السليم في البيئة، خاصة وأن معظم المجتمعات لا تتهاون إزاء الخلط في الأدوار الجنسية. (علاء كفافي، 1990 - صالح حزين، 1995- حامد زهران، 2003- أشرف شريت، 2005).

العلاقات الأسرية وبعض مظاهر الاضطراب المشترك:

• **الخلافات الزوجية والعائلات المتصدعة:** إن دور الآباء يتمثل في تهيئة بيئة للطفل تتسم بالحنان الوالدي ، وفي إعطائه فرصة لكي يخبر السلطة والنظام في صورة مقبولة، وكذلك نظام القيم وتسهيل التوحد الذكري والأنثوي في شكل صحيح ، هذا الدور أساسي في نمو شخصية الطفل، وتوضح لنا الأدلة باستمرار أن النمو الصحيح لشخصية الطفل يأخذ مجراه بسهولة عندما يوجد الأب والأم في البيت. ففي ظل هذه الظروف يصبح الطفل أكثر قدرة على: الوصول إلى توافق ناضج صحي، يستطيع أن يتقبل فيه معايير المجتمع دون أن تسيطر عليه وتتحكم فيه ، إنشاء علاقات دافئة مع الآخرين دون أن يصبح معتمدًا عليهم كل الاعتماد ، الحصول على الإشباع في العمل وفي اللعب ، أن يتعلم إشباع دوافعه في صورة مقبولة. ويستطيع الطفل أن يحس بدفئه وبكرامته الشخصية من خلال العلاقة المشبعة بينه وبين والديه في البيت.

- ربما كانت الخلافات الزوجية وما يتبعها من انفصال أو طلاق هي أسوأ الظروف وأكثرها ضررًا التي تحد من النمو السوي للشخصية، فهذه الكراهية والانفعالية المضطربة التي يواجهها الطفل خلال هذه الحياة الزوجية يجعلان من الصعب عليه ، إن لم يكن من المستحيل في بعض الحالات ، أن يستخدم هذه العلاقات في تنمية علاقات سوية فيما بعد ، فتكون توحداته غير واضحة ، كما أنه يشعر بالقلق وانعدام الأمن ، وهنا يتكون أساس اضطرابات الشخصية أو السلوك.

- الخلافات الزوجية ليست هي العامل الوحيد الذي يستطيع أن يقلب بناء البيت فهناك ظروف خارجة عن إرادة الفرد يمكن أن تعوق النمو الصحيح، ومن هذه الظروف: موت أحد الوالدين، أو غياب الوالدين، أو أحدهما عن البيت لمدة طويلة نتيجة لمرض أو تأدية الخدمة العسكرية. وتعتمد درجة تأثر الطفل بهذا الاضطراب على توافقه السابق وعلى علاقاته الأخرى داخل البيت أو خارجه (خالد النجار، 2021: 57-60).

وفي النهاية يمكن الإشارة إلى أن لكل سلوك رحمه الثقافي الذي يفرزه ويشكله في حالة السواء وفي حالة الاضطراب، ويلعب المجتمع دورًا كبيرًا في تغذية العديد من أشكال الاضطراب، فكثير من الانحرافات السلوكية تمارس داخل المجتمعات بعيدًا عن محاولة تجريمها والتصدي لها وخاصة الناجمة عن التطبيقات الإلكترونية (تطبيق التيك توك)، حيث تمارس جميع أنواع الانحرافات السلوكية داخل غرف مغلقة وداخل غرف النوم، ويتم فتح الكاميرات لممارسة أشكال التعري والممارسات الجنسية كافة استجداءً لزيادة عدد المشاهدين، والتي يتم ترجمتها إلى دخل مادي، وتصبح ممارسة هذه الانحرافات تجارة تمارس بدون رقابة من المجتمع، وربما تكون غير خاضعة للقوانين الوضعية.

*

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

المصادر والمراجع

- أشرف محمد شريت، الصحة النفسية بين الإطار النظري والتطبيقات الإجرائية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2006.
- حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
- خالد النجار، الاضطراب المشترك بين الفهم والتفسير، مجلة دراسات في الطفولة والتربية، كلية التربية للطفولة المبكرة جامعة أسيوط، العدد (25)، 2022.
- ـــــــــــ، الاضطراب المشترك: رؤية جديدة في تشخيص الاضطرابات لدى الأطفال، مؤسسة حورس الدولية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2021.
- ـــــــــــ، الصحة النفسية وتوافق الطفل، دار طيبة للطباعة والنشر، القاهرة، 2018.
- صالح حزين، سيكوديناميات العلاقات الأسرية، العمرانية للطباعة والنشر، القاهرة، 1996.
- علاء كفافي، الصحة النفسية، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 2003.

●○●

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية